[176] وإني لاقلبها منذ عشرين سنة، فانطلق ذو القرنين وتركه، فقال: ما عنيت بهذا أحدا غيري. فبينا هو يسير إذا وقع إلى الامة (1) العالمة من قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، فلما رآهم قال لهم: أيها القوم أخبروني بخبركم، فإني قد درت الارض شرقها وغربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ونورها وظلمتها فلم ألق مثلكم، فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم ؟ قالوا: فعلنا ذلك لئلا ننسي الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا، قال: فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب ؟ قالوا: ليس فينا لص ولاظنين وليس فينا إلا أمين، قال: فما بالكم ليس عليكم امراء ؟ قالوا: لانتظالم، قال: فما بالكم ليس بينكم حكام ؟ قالوا: لا نختصم، قال: فما بالكم ليس فيكم ملوك ؟ قالوا: لا نتكاثر، قال: فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون ؟ قالوا: من قبل أنا متواسون متراحمون، قال: فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون ؟ قالوا: من قبل الفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا، قال: فما بالكم لا تستبون ولا تقتلون ؟ قالوا: من قبل أنا غلبنا طبائعنا بالعزم وسسنا (2) أنفسنا بالحلم، قال: فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة ؟ قالوا: من قبل أنا لانتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا، قال: فأخبروني لم ليس فيكم مسكين ولا فقير ؟ قالوا: من قبل أنا نقسم بالسوية، قال: فما بالكم ليس فيكم فظ (3) ولا غليظ ؟ قالوا: من قبل الذل والتواضع، قال: فلم جعلكم ا عزوجل أطول الناس أعمارا ؟ قالوا من قبل أنا نتعاطي الحق ونحكم بالعدل، قال: فما بالكم لا تقحطون ؟ قالوا: من قبل أنا لا نغفل عن الاستغفار، قال: فما بالكم لا تحزنون ؟ قالوا: من قبل أنا وطنا أنفسنا (4) على البلاء فعزينا أنفسنا، (5) قال: فما بالكم لا يصيبكم الافات ؟ قالوا: من قبل أنا

---

(1) في نسخة: وقع على الامة. وفى العلل: الامة العادلة. (2) ساس الدواب: قام عليها وراضها. ساس القوم: دبرهم وتولى أمرهم. وفى الامالى: وسبينا. (3) الفظ: الغليظ السئ الخلق الخشن الكلام. (4) وطن نفسه على الامر وللامر: هيئأها لفعله وحمله عليه، توطنت نفسه على كذا: حملت عليه. (5) في العلل: فقوينا أنفسنا. م (*)